تحت ستار الأحاديث المعسولة عن «تحسين شروط المعيشة» :

سلب آلاف المواطنين حقهم الانساني في العيش ضمن أسرة واحدة

عقد يوم امس الاول الثلاثاء في فندق "اميركان كولوني" في القدس مؤتمر صحفي جرى خلاله استعراض نماذج حية عن المآسي الانسانية الناجمة عن رفض السلطات الاسرائيلية لانجاز معاملات "جمع الشمل" لالاف المواطنين من الضفة الغربية وقطاع غزة .

تقرير / عصام عاروري

وتحدث في المؤتمر الصحفي المحاميان جوناثان كتاب ولينا تيسمل واحد المواطنين من لجنة جمع شمل العائلات. واعلن في المؤتمر عن اهداف اللجنة ومطالبها.

وجرى المؤتمر بحضور حشد غفير من المراسلين ووسائل الاعلام اضافة الى ممثلي العائلات المتضررة.

وكان اجتماع آخر قد عقد حول نفس الموضوع في مسرح الحكواتي في القدس يوم السبت الموافق ٨٦/١٢/٢٧ ، حضره نحو مئة شخص ممن يعانون من رفض السلطات الاسرائيلية السماح بجمع شمل عائلاتهم

سيناريو يتكرر شهرياً

من المعروف ان اطول فترة ، تسمح السلطات لشخص لا يحمل الهوية ان يقيمها في المناطق المحتلة هي ثلاثة اشهر ، اذا كان ذلك في الفترة بين شهري حزيران وايلول ، ولكن باقي اشهر السنة فان السلطات تمنح شهرا واحدا للزيارة ، قابل للتجديد مرتين ، بواقع شهر في كل مرة ، وبرسوم خاصة تساوي ٢٠ دينارا عند كل تجديد .

ويكلف تصريح الزيارة ما يعادل ٢٠ دينارا طوابع، واذا كان مع الزوجة اطفال فان الاب ملزم بدفع رسوم تصريح آخر عن كل طفل مرافق .

وعدا اجور السفر والتنقل عبر الجسور، فان الزوجة ملزمة بالاقامة عند ذويها في الاردن الى حين صدور تصريح زيارة جديد لها . وتكون المشكلة اكبر اذا كانت عائلة الزوجة تقيم خارج الاردن (في دول الخليج مثلا) ، فان على الزوج في هذه الحالة ان يفتتح بيتين ، واحد في المناطق المحتلة ، وآخر في الاردن، لتقيم فيه زوجته خلال فترة انتظارها لصدور تصريح جديد .

هذا اذا كانت الزوجة مقيمة في الاردن ، اما اذا كانت تحمل الاقامة المصرية وزوجها يقيم في قطاع غزة فان المشكلة اكثر تعقيدا ، اذ انه بمجرد تغيير حالتها الاجتماعية ، فان السلطات المصرية تسقط عنها حق الاقامة في مصر، دون ان تحصل على حق الاقامة في قطاع غزة . اما في حال انتهاء تصريحها في غزة ، وخروجها الى مصر فهي ملزمة بالمكوث في مصر ستة اشهر قبل العودة بموجب تصريح جديد .

وهناك تعقيدات كبيرة خاصة بكل مشكلة جمع شمل . فسفر الاطفال الرضع ذهابا وايابا عبر الجسور وطوابير الانتظار والتفتيشات وغيرها . امور اكبر من ان يستطيع حملها . كما ان صعوبة الالتحاق بالمدارس لابناء مثل هذه العائلات ، وخاصة اذا كانوا مثل امهاتهم لا يحملون هويات عسكرية اسرائيلية، فلا يحق لهم الالتحاق بالمدارس الحكومية ، وان التحقوا بمدارس اهلية فهم لا يستطيعون مكوث عام دراسي في البلاد، وان استطاعوا فانهم يحرمون من امهاتهم.

فندق ذو ثلاث نجوم !

ان المواطن مرغم على دفع نفقات باهظة كرسوم من اجل استصدار تصاريح اقامة مؤقتة في الوطن له او لزوجته ، ورسوم معاملات جمع شمل كما هو واضح من العرض السابق.

وقد اظهرت دراسة، عرضت في المؤتمر الصحفي، ان صافي التكاليف التي انفقتها اسرة من طولكرم ، تحاول جمع شملها منذ ثلاث سنوات ، كرسوم لتصاريح الزيارة ومعاملات جمع الشمل، وتكاليف السفر ، والاقامة في الاردن ، قد بلغت خلال السنوات الثلاثة مبلغ ٢٤١٢ دينارا .فاذا اخذنا بعين الاعتبار ان الزوجة تقيم ثلاثة اشهر في طولكرم وثلاثة في الاردن (حسب قوانين الزيارات) ، تكون قد قضت في طولكرم ٥٤٠ يوما . وبقسمة اجمالي تكاليف التصاريح والسفر (٢٤١٢ دينارا) على مدة اقامتها (٥٤٠ يوما) ، تكون كل ليلة تقيمها في الضفة تكلفها اربعة دنانير ونصف .

اسرة اخرى من غزة ، انفقت ٢١٦٠ دينارا خلال اربع سنوات، وايضا رسوم تصاريح ومعاملات جمع شمل وسفر ، فاذا اخذنا بعين الاعتبار ان الزوجة تقيم في غزة ثلاثة اشهر (تصريح لمدة شهر يتجدد مرتين) ، وستة في مصر ، فانها تكون قد اقامت في القطاع ٤٨٠ يوما ، اي ان كل ليلة تكلفها مبلغ اربعة دنانير ونصف ايضا

وهكذا ، وبموجب الاجراءات الاسرائيلية ، فان الوطن إصبح بمثابة فندق ذي ثلاثة نجوم ، يدفع النزيل (المواطن) ، اربعة دنانير ونصف للخزينة الاسرائيلية ، عن كل ليلة يقضيها فيه . وهي لذلك تجارة رابحة للسلطات الاسرائيلية !

الزواج مرهون بقرار عسكري !

وخلال اجتماع اصحاب هذه الحالات ، التقى مندوبنا بالعديد منهم

تحدث احدهم والمرارة بادية في حديثه وحركاته : "كان هناك قانون غير مكتوب يمنع المواطن من الزواج من غير المواطنة ، وان تزوجها فان زواجهما يصبح "مع وقف التنفيذ" ، وغير قابل للتطبيق على ارض الواقع"

"فانا متزوج منذ ثلاثة اعوام وثلاثة اشهر. واطول فترة متصلة قضيتها مع زوجتي كانت ثلاثة اشهر . واصرف معظم دخلي لشراء طوابع ودفع رسوم تصاريح وأجور سفر" .

"وقد ولد لنا خلال هذه الفترة طفلان، الاول ولد في الاردن وعمره الان عامين ونصف، ولانه ولد في الخارج ، فهو لا يعتبر مواطنا، وعندما استصدر تصريح زيارة لوالدته استصدر له تصريح مرافق ، بنفس تكاليف تصريح والدته. اما الطفل الثاني فقد ولد هنا، وعمره الان سبعة اشهر، وهو مسجل في هويتي، وعندما تغادر والدته البلاد بسبب انتهاء تصريحها، فانه ليس بالامكان تركه هنا ، ولذلك نضطر لاستصدار تصريح خروج خاص به، وايضا برسوم وتكاليف منفصلة" .

التوامان علي وسناء حسن السلمة ، من يالو — اعتقل والدهما بعد ولادتهما بـ١٩ يوما. محكوم بالسجن المؤبد، وترفض السلطات منح جمع شمل لوالدتهما — ولا يستطيعان الالتحاق بها — يعيشان دون ام او اب.

"قدمنا طلبا لجمع شمل عائلتي في اواخر عام ١٩٨٣ ، وتلقينا الرد عليه بالرفض في اوائل عام ١٩٨٥، فاعدت تقديمه مجددا، وبعدها استدعيت الى مكتب المخابرات في منطقتي ، وعرضوا علي صفقة وضيعة "قبول التعاون معهم مقابل جمع شمل زوجتي" ، وبالطبع رفضت هذا الابتزاز ولا ازال زوجا وابا ولكن "مع وقف التنفيذ"!

نموذج صارخ

"تخرجت من الجامعات المصرية بعد ان حصلت على شهادة مهندس زراعي ، تزوجت من احدى قريباتي ، التي لا تحمل هوية اسرائيلية ، وتقيم في مصر ، وهي الان تقيم معي في غزة ثلاثة اشهر وتغادرها ، ولا يسمح لها بالعودة الا بعد ستة اشهر . وبسبب البطالة بين الخريجين فانني اعمل عامل بناء في غزة ، حيث لا يتوفر لي العمل بانتظام ، ولا يكفي دخلي لدفع اجور سفر وتصاريح زوجتي ، وتضطر للاقامة في مصر عند عائلتها" .

"وقد ازدادت مشكلتي تعقيدا بعد ان رزقنا بطفل، حيث ولد في مصر وسجل هناك، وعند تغيير حالة زوجتي الاجتماعية من عزباء الى متزوجة سحبوا منها حق الاقامة في مصر" .

"وحدث مرة ، خلال وجود زوجتي في القطاع، ان مرض ابننا ، بينما كنت انا في العمل ، وارتفعت درجة حرارته الى ٤٠٫٥ درجة مئوية فاخذته امه الى مستشفى النصر الحكومي للاطفال، فطلبوا هوية والده، اي هويتي، وبسبب عدم وجودي طلبوا هوية والدته، ولما علموا ان ليس لديها هوية، وانها تقيم بموجب تصريح زيارة رفضوا معالجته، رغم خطورة حالته الصحية" !

ان هذا غيض من فيض الظروف المعيشية "المحسنة" ، التي يداب المسؤولون على ترديدها والتبجح بها !

من لا يعرف قيمة وطنه لن يعرف معنى الوطن لغيره

لفت انتباه الذين حضروا المؤتمر الصحفي الذي اقيم في قاعة فندق "الاميركان كولوني" ، ان بعض الذين يعانون من مصاعب في جمع شمل عائلاتهم قد توجهوا عبر محاميهم بطلب المساعدة من مكتب "اناتولي شيرانسكي" ، الذي هاجر مؤخرا من الاتحاد السوفييتي الى اسرائيل .

ونعيد الى اذهان هؤلاء، ما كان قد نشر في حينه عن ارتباط شيرانسكي بالمخابرات المركزية الاميركية ، وانه كان يقضي في الاتحاد السوفييتي عقوبة بالسجن بسبب خدمته لاجهزة هذه المخابرات، وهو بالتالي لم يهاجر لانه مناضل في سبيل "حقوق الانسان" كما يجري الترويج ، ولا يعرف قيمة الوطن لانه خان وطنه وطعن شعبه . ولا يتمشى مع الوفاء والعرفان بالجميل للشعب والحكومة السوفييتيين، المشاركة في تكريس خائن شعبه كبطل مدافع عن "حقوق الانسان" !

٢٠،٧ بالمئة من اجرة العامل العربي تحول لحساب الادارة المدنية

قال عضو الكنيست الاسرائيلي بايرتسبان وهو يرد على عضو من كتلة الليكود انه اذا استمرت الحكومة في انتهاج سياستها الحالية تجاه العمال العرب فسياتي يوم تجد نفسها مجبرة على استدعاء سفير جنوب افريقيا لحضور اجتماعات لجنة المالية التابعة للكنيست، كي يعلم اللجنة اساليب عمل النظام العنصري .

جاء هذا الكلام لعضو الكنيست من حزب مبام خلال مناقشة ميزانية "الادارة المدنية" للمناطق المحتلة في اللجنة المالية التابعة للكنيست . اوضح تسبان ان رسوم التامين الوطني التي تحسم من اجور العمال العرب وتحول لميزانية "الادارة المدنية" لا يستفيد العمال منها شيئا . وقال ان هذه الرسوم تزيد عن ٢٠٫٧ بالمئة من مجمل اجور العامل العربي ولا يحصل على شيء منها حتى ولا في حالات الاعالة والشيخوخة وولادة الاطفال . وفقط يحصل من تلد زوجته في القدس على تعويض لكن الاخرين لا يحصلون على شيء .

متاع الوطن

الخبز اليابس

هي لا تعرف احمر الشفاه او اخضر العيون، وعلى الاغلب ، في المرات القليلة التي كنت اراها فيها، كانت تتدثر بها الكث بشال احمر قديم ، على عادتها المالوفة، يزيد في وعلى وجهها ذلك الاتكاء الودود بتجاعيد تحتضن به ذقنها على راحة الذكاء وفي كل مرة تشدني تلك الومضة الذكية في عينيها الخضراوين ، تنتظم كانما تلقي بكل همومها تحت قدميك ، وتاسرك ابتسامتها الوادعة حيث لا مفر من المبادرة بطرح التحية : "وين على باب الله يا حاجة؟!" .

"دائما يا "عكروت" تسالني ، وين ع باب الله ؟!، وباب الله ما فيه الا الشقاء ، ومثل حياتنا، بتخلي الواحد يطلع عن دينه !!" .

تتحدث وتتحدث وتسرقك حروفها الى اعماق متاعبها ومتاعب اعداد كبيرة من النساء كبيرات السن ، والفتيات الصغيرات والاطفال ، يرافقونهم ، سمامرة كبار وصغار، يبحثون لجهد سواعدهم عن مشترين يستنزفون آدميتهم في حقول الخضروات ومزارع الدواجن .

اعداد هائلة من الناس المنسيين في القرى والمخيمات واحياء المدن الفقيرة، يتناثرون في السهول الواسعة كل صباح، لا دفء من برد الشتاء سوى "لحظة" قصيرة لقرص الشمس من بين احضان الغيوم ، ولا ظل في الصيف الا ما تتصدق به سحابة عابرة، نهارهم كد وليلهم قلق لا يطرده غير الاجهاد وثقل النعاس، وهذا العدو المستمر وراء الرغيف ينتهي بهم، في كل الاحوال، وقد جفت شفاههم وحلوقهم بعد جولات الانهاك المتتالية يحصلون على رغيفهم ناقصا ، يابسا لا مذاق سوى "العلقم" .

من هؤلاء، ذات الشال الاحمر، امرأة تشد خاصرتها بحزام فلاحي ، تجهل من هذا العصر "الزاهر" كل رموزه ، ابتداء من "مايكل جاكسون" و"الفس بريسلي" وانتهاء بفرقة الـ "نور — ام" و"سامي كلارك" ، لان لا وقت لسماع اذاعات "الامجاد" المنثورة على جرحها تجهل سامعها لغة الخطابة ، وتجهل اجواءها تلك "الحمى التنموية" المشدودة بحبل "سري" الى مرضى الخيانات المزمنة. تجبرك على سماعها حتى النهاية، وتحس بلطافها تجرعك وزر هذا الزمن حتى الثمالة ، وتعجب لفطنتها ، وتشدهك صورتها حتى تقر بكلمات الشاعر التركي ناظم حكمت : "يجب ان نبحث عن كلمة غير "الشيخوخة"، نستطيع بها وصف ارتخاء اللحم" .

منذ سنين ، تفيق الحاجة مع اطلالات الفجر الكاذب ، تدعو الله بطول العمر للابناء والاحفاد، وتدعوه بان يهبها وهي "تجرى" — "احسن يا بني .. يموت الواحد بدون ما يشحد غيره" — وتجرى موقظة رفيقاتها تطرق الابواب : "بالله يا بنات قبل ما نتاخر عن السيارة" .. ويذهبن . ربما يجرجر نفسه "بململة" ويوقظ الحرارة في الحياة . والسيارة تنتظر لدى السمسار صندوقها بغطاء من الغادر يحمي الرؤوس المضغوطة من رذاذ المطر، وتتنفس الحاجة بهاماتها "المنزل" . كل يوم، مع رائحة الاطفال وعلى "حجرها" ينام ثالثهم ويتلهون ويبكون . ويطرد اليتامى نسيم عن وجناتهم الدموع .. والعينان الخضراوان تدمعان .

ملحوظة : امرأة تسكن واحدة من قرى بلادنا . ليست شخصية مشهورة بالنسبة خارج نطاق الفاجعة الخبيثة سميتها "لاطفال المزارع" فقط حيث "الام عزيزة" .

— فالح الطاونة —